**المنهج التربوى فى التربية**

**بقلم / اميرة الشناوى**

**باحثة تربوية**

**التربية هى تعهد الانسان فى مراحل حياته حتى يبلغ حد المال فى اخلاقه وسلوكه وعاطفته او هى عملية توفير الفرص الملائمة لنمو متكاملا فى جميع نواحى شخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية حتى يستطيع ممارسة انماط سلوكية مختلفة تمكنه من التكيف مع الحياة والمجتمع**

**وهذا عمل يحتاج الى استيعاب كل الجوانب فى الحياة الانسان فالانسان جسد والانسان روح والانسان عاطفة والانسان عقل**

**ولن تتم العملية التربوية حتى تتم كل هذه الجوانب فى حياة الانسان وحتى تتم تغذيتها بما يلزمها من عاطفة وعلم وعقائد واخلاق وتكوين جسدى وان اى خلل فى جانب من هذه الجوانب سينعكس على الجوانب الاخرى ويحدث فيها خللا فتحتاج العملية التربوية الى خطط متدرجة تسير فيها الاعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد ينتقل مع الناشىء من طور الى طور ومن مرحلة الى مرحلة**

**ولقد بلغت تربية النبى صلى الله عليه وسلم حد الكمال والمنهج الامثل بشمولياتها من تنمية للفكر وتنظيم للسلوك وتغذية للعواطف وبناء الجسد من دون ان يطغى جانب على جانب بما يحقق اهداف الفرد والمجتمع فى السعادة والكمال والرقى وكان اسلوبه الاسلوب المتجدد الذى يلبى حاجة كل عصر ويصلح لكل زمان ومكان ويستوعب جميع طبائع الناس على اختلاف انماط سلوكهم وصفاتهم ومراحل عمرهم**

**تربية الصغار**

**قد تكون سائرا مع ابنك فى طريق ترمقكم عيون الناس او يكون معك فى مجلس فيخطىء الطفل او لا يحسن التصرف فى موقف من المواقف ما قد يخجلك امام الناس وهذا تختلف ردة فعل المربين فمنهم من يضرب هذا الولد ومنهم من يهمله ويتركه من دون تعليم ومنهم من يبرر له خطأه ومنهم من يحسن فهم الموقف ويعطيه حقه وتأمل معى هذا الموقف التربوى النبوى فقد ورد فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها أما علمت انا لا نأكل الصدقة ؟" طفل تتوق نفسه لحبة تمر يتناولها فما ترك النبى صلى الله عليه وسلم هذا الموقف يمر من دون ان يعلم الطفل ولم تأخذه عاطفة النبوة فيترك للولد طفولته بل زجره بكلمة يفهم الصغار انها تحذير من شىء لايليق واسلوب يتناسب مع طفولته البريئة ثم قال اما علمت ؟ وكانه يعامله معاملة الذى يعرف ولكنه قد نسى وكأنه يذكره فقط ليرفع من همته وليكون أدعى لقبول النصيحة ويشعره بأن هذه الاخلاق لا تليق بأمثاله ثم علل النبى صلى الله عليه وسلم سبب منعه للطفل من الاكل بقوله " لاتحل لنا الصدقة " لتكون له قاعدة شرعية عامة فى حياته كلها ولم يترك الموقف من دون تعليل رغم طفولة الغلام**

**وهذا موقف ثان يتوجه فيه التأديب النبوى الى عبد خادم يسوق الابل ولكنه لايحسن السوق ويغفل هذ1ا الخادم عمن جاخل الهودج من النساء الضعيفات اللواتى تؤذين السرعة والنبى صلى الله عليه وسلم يستطيع ان يتصرف مع خادمه كما يشاء يستطيع ان يبضربه ويستطيع ان يغلظ له القول ويستطيع ان يتخلص منه ويأتى بغيره ولكن الاجدى من كل هذا والانفع ان يصلح له خكأه وان يشعره بإنسانيته من خلال معاملته بعاطفة الابوة**

**اخرج الشيخان عن انس رضى اتلله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره وغلام اسود يقال له أنجشة يحدوا فقال له رسول الله ويجك يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير أى النساء**

**انه التشبيه اللطيف من دون عنف ولا ازدراء بل إنه الادب النبوى الذى يعلمنا ان نستأصل الحطأ من جذوره باسلوب هين لين وهذا غاية النجاح فى العملية التربوية لانك تغرس مكان الاعوجاج استقامة ومكان الخطأ صوابا ومكان العداوة محبة ومكان الجهل علما فإذا كان الطفل صغيرا لا يفهم الكلام ولا يعقل التنبيه فإن النبى صلى الله عليه وسلم ارشدنا الى وسيلة تربوية تناسب طفولته وتزجره عن لهوه وهى نجعل السوط الذى ينفر منه الطفل ويخاف من جون ان تنضربه به انما هو العامل النفسى ف6ى التربية**

**روى البخارى فى الادب المفرد عن ابى عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بتعليق السوط فى البيت انه الاسلوب النبوى فى تربية الصغار فالطفل لا يضرب ولكنه ايضا لا يترك من دون تنبيه يتناسب مع عاطفته الصغيره وطفولته البريئة فإذا صلب عوده واشتدت بنيته ضرب المؤدب الى ذلك من دون اذى نفسى او جسدى او اشعاره بالانتقام**

**روى ابو داود باسناد حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشرة " فإن ابتداء الضرب على التقصير فى الامور المهمة يكون فى سن العاشرة واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن بضرب الطفل على التقصير فى امر الصلاة وهى ركن الدين وعموده غمن الاولى الا يضرب فى باقى الامور السلوكية التى لا تساوى مكانة الصلاة اهمية ومنزلة غند الله تبارك وتعالى فهل يليق ان يضرب الوالد ولده لسر كوب او تحطيم لعبة او لكلمة ينطقها او حركة يؤديها ؟ ام الافضل اتباع الاسلوب النبوى من الحكمة والعقل والتعليم الذى يتناسب مع كفولته ؟ وهل يليق ايضا ان نفرط فى إهمال الطفل من دون تاديب او تعليم الذى يتناسب مع طفولته ؟ وهل يليق ايضا ان نفرط فى اهمال الطفل من دون تأديب او تعليم ؟ يقول الامام الغزالى رحمه الله " اما الصبى اذا اهمل فى ابتداء نشوته خرج فى الاغلب ردىء الاخلاق كذابا حسودا سروقا تماما ذا فضول وضحك وكياد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب**

**تنمية العقيدة والعبادة**

**اذا استقامت عقيدة الانسان وترسخت فى قلبه استقامت اعماله وصلحت سيررته واتزنت شخصيته وفطرة الطفل مرنة صافية تتقبل ما ينقش عليها لذا كان من منهج النبى صلى الله عليه وسلم ان يؤذن فى أذن المولود حين ولادته وان يلقن كلمة التوحيد اول ما ينطق ليكون اسم الله اول ما يطرق سمعه واول ما ينطق لسانه فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " افتحوا على صبيانكم اول كلمة بلا إله الا الله " وروى عبد الرازق فى المنصف " كانوا يستحبون اول ما يفصح ان يعلموه لا إله الا الله سبع مرات فيكون ذلك اول ما يتكلم به**

**ان ترك الطفل من دون ربطه بالله عز وجل وترسيخ عقيدته بذلك ةمن دون توجيه فلبه لخالق الكون ومدبره جل جلاله يجعل عقله وفكره نهبا لعواصف الشك والتردد والاوهام ويجعل قلبه عرضة للشتات والوساوس والضياع ويجعل حياته مضطربة مهتزة لا تستقيم على دين او خلق وما اعظم تلك الكلمات النبوية التى يلقنها النبى صلى الله عليه وسلم لغلام يردفه خلفه على راحلته باسلوب يفير فى القلب كل كوامن العشق لله تعالى من التعلق به والتوجه اليه وقطع الاملا من سواه وتجعل الفطرة على يقين بأن الله تبارك وتعالى هو وحده المتصرف فى الكون ولا سلطان لغيره مهما عظمت قوته او كثر جمعه او عز جاهه فعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال " ياغلام إنى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لن ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف**

**فأى عثرة تقف فى وجه غلام يلقنه مربيه هذه الكلمات ؟ وأى عائق وأى مشكلة ستصعب عليه وهو على يقين بأن تصريف الامور بيد خالق هذا الكون العظيم جلا جلاله ؟ أى خوف سيتسرب الى قلبه وهو الملىء بالثقة بالله سبحانه وتعالى ؟ ثم كم سيتملكه من حب الله تعالى اذا عرف انه هو الذى يحفظه اينما كان ويعينه اذا استعان ويرد عنه كل كيد من البشر ؟ بعد هذا الاسلوب المحكم من التربية على الايمان بالله تعالى واخلاص القلب له لا يصعب على هذا الطفل اذا اشتد عوده ان يؤدى ما عليه من واجب العبادة لله تعالى وطاعته فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بع تلقين التوحيد يعلم الطفل ويلفت انتباهه الى ما يجب عليه من عبودية الله تعالى اليس هو الذى اوجدنا من العدم ؟ اليس هو الذى اكرمنا بنعمتى الإيجاد والإمداد ؟ اليس هو جل جلاله الذى يمنحنا كل خير ويرد عنا كل شر ؟ فلنؤد بعض الشكر بإخلاص عبوديتنا لله جل جلاله**

**فيؤمر الطفل بالصلاة لسبع سنوات وهى اهم اركان الاسلام وما بعدها تبع لها وكان صلى الله عليه وسلم يباشر بنفسه تعليم الاطفال ماؤي يحتاجون اليه من امور الصلاة وغيرها فعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى الوتر " اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيما توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى بالحق ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وكان يوجه الاطفال للصف فى الصلاة ويعلمهم ادابها ويصحبهم الى صلاة العيد ويعلمهم اركان الاسلام كما يعلم الكبار لا يفرق فى تعليمه بين صغير وكبير**

**التربية الاجتماعية**

**الانسان اجتماعى بطبعه وفطرته وللحياة الاجتماعية مع الناس اداب واصول بتعلمها الصغير من اختلاطه مع ذويه من الكبار وملابسته لمحالسهم ومعاينته لطريقة تعاملهم فى جدهم وهزلهم وشدتهم ورخائهم والنبى المعلم صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصى الصغار عن مجلسه او يبعدهم حتى يتعلم الصغير اصول الحياة الاجتماعية ولم يكن يستهين بعقولهم وتفكيرهم ولم يكن يضن عليهم بنوع من التعامل بل كان يقتؤب من طفولتهم البريئة باسلوبه النبوى الرحيم يمازحمهم ويفتح عقولهم بالسؤال ويسلم عليهم اذا لقيهم ليرفعهم الى مصاف الرجولة ويمشى معهم فى الطريق ويشعرهم برجولتهم ويعلمهم اداتب الطريق والمجلس ويعودهم اذا مرضوا فعن انس رضى الله عنه انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصال ويسلم علي صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعوا لهم وعاد غلاما يهوديا مرض ودعاه الى الاسلام ويرى طفلا يبيع ويشترى فيشد من ازره بدعائه له وعن عمرو بن حريث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بعبج الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان فقال " اللهم بارك له فى بيعه " وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فدعينا الى طعام فإذا الحسين يلعب فى طريق مع صبيان فأسرع النبى امام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهناك فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذه فجعل احدى يديه فى ذقنه والاخرى بين راسه واذنيه ثم اعتنقه وقبله فتصور هذا الموقف التربوى من سيدنا رسول الله وتتنزل عليه ملائكة السماء وهو المتواضع الذى يداعب صبيا فى طريق من طرق المدينة ويهرع اليه ويلاطفه امام اصحابه رضى الله عنهم**

**بناء الجسد**

**التربية النبوية عند النبى صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على لون معين او جانب محدد من جوانب حياة الانسان فى مرحلة ما إنما هى تربية شاملة متوازية تنظم فكره وسلوكه وتحقق له التوازن النفسى والتكيف الاجتماعى بحيث تمكنه من النهوض بمسؤولياته وواجباته تجاه نفسه وعالمه ومجتمعه**

**ولما كان الجسد له الدور الكبير فى تحمل اعباء الحياة وتحمل اعباء العبادة الواجبة فإن النبى صلى الله عليه وسلم اولاه ما يليق به من العناية ليؤدى الانسان دوره فى الحياة واول ما علمنا إياه النبى صلى الله عليه وسلم فى منهجه التربوى هو الاعتناء بنظافة الجسم وتغذيته والحرص على تنشيبطه وتقويته بانواع الرياضات التى تناسب ومرحلة العمر والحث عليها**

**نجد ذلك فى الوضوء الواجب لكل صلاة ولأن الاعضاء الكشوفة اشد حاجة للنظافة فإن الاعتناء بغسلها وتنظيفها اشد فتغسل لكل صلاة ونجد ذلك فى غسل الجمعة والاغسال المسنونه فى الاجتماعات والمواسم كالعيد او اى اجتماع يحتاج اليه الانسان وغسل الجنابة المفروض ليستعيد الجسم نشاطه وقوته واسباب النظافة الاخرى كتقليم الاظافر وتهذيب الشعر وسنن الفطرة واستخدام السواك لتطهير الفم كلها وسائل للاعتناء بالجسد وارسل صلى الله عليه وسلم وفدا الى احدى القبائل وارشدهم الى اصلاح ثيابهم ورحالهم حتى يكونوا شامة بين الناس وبعج هذه النظافة لابد من تقوية الجسد بنوع من انواع الرياضة المناسبة التى لا تتعارض مع الحشمة والخلق لتمسك على الجسم قوته وتجعله يتمتع بالحياة ويقاوم الضعف والوهن ولقد اشار النبى صلى الاله عليه وسلم الى تفضيل المؤمن القوى فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم " المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير " وهذه القوة لن يتمتع بها الانسان وهو يركن الى الراحة ورفاهية العيش والخلود الى متع الحياة بل لابد من تقوية جسده بالرياضة التى تحفظ على الجسم تماسكه ومرونته ومقاومته قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه " علموا اولادكم السباحة والرماية وان يثبوا على الخيل وثبا " وقال صلى الله عليه وسلم " كل شىء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو او سهو الا اربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين للرمى وتأديبه فرسه وملاعبته اهله وتعلم السباحة " ومر صلى الله عليه وسلم بقوم وهم يرمون فقال " ارموا وانا معكم كلكم " وكان اهل الحبشة يلعبون بالحراب فى مسجه صلى الله عليه وسلم وهى رياضتهم وما كان ينكر عليهم بل يقف ينظر اليهم وكان صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا من بنى العبلس ثم يقول من سبق فله كذا وكذا فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم "**

**ذلك عو الاسلوب النبوى التربوى فى تنمية الجسم خصوصا عند الاطفال لتشتد اجسادهم الطرية وتنفتح عقولهم وينطلقوا الى الحياة بلا حمود ويتحقق لهم التوازن الاجتماعى والانتمائى والمحاكمات العقليه**

**التكوين العلمى والفكرى**

**الاسلام هو دين العلم والفكر واتلاكتشاف والاختراع اياته تدعو الى العلم وتفضيل العلماء والى التأمل والتفكر فى الافاق والسير فى الارض لاكتشاف اسيرار الحباة واستخلاص العبرة ويخص اصحاب القلوب واولى النهى واولى الالباب بالتفكير الدقيق وانهم هم الذين يحسنون استخلاص العبرة اكثر من غيرهم ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ( الزمر9 والله خلقنا لاتعلم شيئا واعطانا السمع والبصر لنتعلم إننا مسؤولون عن هذا العلم إن اخذناه من غير طرقه او وضعناه فى غير محله قال تعالى " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " الاسراء 36**

**وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم من اول يوم مر من بعثته الى اخر يوم فى دعوته هى مدرسة لفنون العلم واساليب التعليم وصناعة العقول وتربية التفكير وصقل المواهب ولم يكن صلى الله عليه وسلميترك موقفا من دون تعليم او تربية فقد قال صلى الله عليه وسلم " خذوا عنى مناسككم " ليربط طالب العلم بمعلمه ويشجع على التعليم بتقديم اصجاب المعرفة فى الامارة فمن يحفظ من ايات الله اكثر فهو اميرهم فى سفرهم بل جعل صلى الله عليه وسلم فداء اسرى بدر تعليم صبيان المسلمين وفى المدينة المنورة يدرك النبى صلى الله عليه حاجة المجتمع المدنى الى تعلم لغة اخرى لتكون جسر تواصل مع الاخرين حتى يأمن مكر اعدائه فيرسل زيدا بن ثابت الشاب المتفتح الذكى ليتعلم اللغة السريانية العبرانية فيتعلمها فى سبعة عشر يوما وقد كان صلى الله عليه وسلم يعتمد كل الاساليب المؤثرة فى التعليم سواء كانت اساليب فكرية او نفسية فمن الاساليب الفكرية رواية القصص لما لها من تاثير روحى وخلقى فكان صلى الله عليه وسلم يحدثهم بقصة الاقرغ والابرص والاعمى ويلفت انتباههم الى موقف العبرة منها وقصة الثلاثة الذين اواهم السيل الى عار فتوسلوا الى الله بصالح اعمالهم وقصة الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفسا يعلمهم من خلال قصته طريقة الرجوع الى الله ان شرد عنه الانسان وان رجلا زار اخا له فى الله فى قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته يرشدهم بذلك الى اهمية التواصل الاجتماعى وكان يخاطب كلا بحسبه مباشرةومن دون واسطة ليكون ابلغ فى تعليمه وامرنا ان نراعى عقلية كل من نتكلم معهم ونطلمهم على قدر عقولهم حتى لا نخطىء فى وضع المعلومة فى غير محلها فتنعكس الى ضدها وكان احسن الناس اداء فى كلامه يعلمنا اسلوب الخطاب وادبه مع الاخرين تتحدر كلماته كحب اللؤلؤ لة اراج العاد ان يعدها لأعدها ويكرر كلامه حتى يعقله من امامه هذا هو المنهج التربوى للنبى صلى الله عليه وسلم فى تعليمه للاخرين وكان صلى الله عليه وسلم يستخدم الاساليب النفسية مع الصغار والكبار اما الكبار فيطرح عليهم الاسئلة ويطلب منهم الاجابة لما فى ذلك من اسلوب التحفيز النفسى واما الاطفال فيصحبهم الى المسجد ويثنى عليهم اذا احسنوا فينمى ثقتهم بأنفسهم هذا هو بعض المنهج التربوى فى تربيته وتعليمه صلى الله عليه وسلم ومهما جهدت وسائل التعليم الحديث وتطورت فى اساليبها فستراها ترجع الى هذه القواعد النبوية فى التعليم فكل موقف له صلى الله عليه وسلم يعتبر قاعدة تعليمية تربوية**